معادلة

فرصةٌ جاءتني من السماء .. كان اتصالُها بي في موعده .. كدتُ أطيرُ فرحاً.. فقد كانت تدعوني لحفل زفافها.. أخيراً أُتيحتْ لي الفرصةُ لرؤية زميلات الدراسة. أعرف أخباراً طفيفةً عن قليلاتٍ منهُن.. والباقيات تواريـنَ خلفَ السنوات.

ارتديتُ ما بِتُّ أختارُه.. لم أضع مساحيق .. هكذا اعتدن رؤيتي .. هناك وجدت وجوهاً لم آلفها.. لم أجد غيري .. لحظات ولم أجِدْني..أشلائي مترامية بين الحاضرين .. يداي تصفقان للراقصين .. أذناي تتوسطان السامرين.. وعيناي تتابعان الداخلين والخارجين.

لملمتُ فتات نفسي من بينهن.. باركت لزميلتي العروس.. سألتها:

- لماذا لم تأتِ واحدة من رفيقات الدراسة ؟!

قالت:

- دعوتُـهنَ جميعاً ، ولكن أولادهن، وأوقاتهن لا تسعهن.. فباركن لي هاتفيا.

انسللتُ وأنا أحسب منذ متى تخرجت ؟.. سنوات كثيرة .. وقفتُ وأنا أحسب سنوات عمري .. وجدتها أكثر.

سرتُ على أوتار عمري أترنم .. لم يبق إياي.. لم يبق سواي.. رويداً رويداً تذكرتُ حينما كنا حالمات، ندوّن أحلامنا بأزقة قلوبنا .. فكانتْ تتقافز أمامنا، تسبق أيامنا.. وتعاقبت السنون، ومضت حِقبٌ .. وتخلت كل واحدة منهن عن حلمها.. نسين الأنابيب و"البواتق" التي صادقْنَها على مدار خمس سنوات .. وأخيراً في معملي، أستكمل "حلمي العلمي" الذي سرقني من "حلمي الأنثوي". كنت أظنني "ماري كوري" الثانية.. أأضع الشهادات والجوائز التي حصلت عليها في الحسبان؟!.. كدت أطير فرحاً عند كل جائزة .. أوعندما أهتدي لاكتشاف جديد .. لكنني لم أكن أبداً بهذه السعادة التي تطلعتُ إليها بوجه زميلتي العروس، حتى إن وجهَـها الشاحبَ أصبح أكثرَ نضارة ..

توهجتْ بداخلي غِيرةٌ لم أعلم مكنونها من ذي قبل، لم أغبط عروساً كائنةً مَنْ كانت .. ولم تحرك فيَّ ساكناً.. فكيف الآن يزلزلني عرسُها ؟! فتحتُ أدراجي أبحث عن مرآة أطالعُ فيها وجهي الغضَ الذي نسيتُ ملامحه .. تذكرت أن المعمل ليست به مرايا. أخرجت ورقة وقلماً .. حاولت عبثاً أن أدوِّن ما يختلج في نفسي .. ولكنني لا أمتلك مَلَكة الكتابة، فآثرت التحليل الأولي .. هكذا أفعل في المعادلات المعضلة.

نظرات

الرغبة في الاستقرار+ سنوات العمر = ؟؟!!

الآخرين

نتيجة

مهما أمتلأ يومي بالعمل فهناك دائماً أوقات فراغ ... مزقتُ الورقة. لا أعلمُ كيف أسرعت لهذه الحجرة التي تدخر بها أمي أواني وملبوسات كثيرة لجهازي؟.. لم أكترث بها من قبل .. والآن للمرة الأولى أمعن النظر، فتسرقني الأحلامُ، لتتحول الحجرةَ إلى شقة أنا ملكتها، وأطفال يغدون ويجيئون .. وزوج أنتظر

قدومه .. أشيائي تُرَتَّبُ برغبتي ..

تُطمَسُ الأحلامُ حين يخفق قلبي وأنا أتلمس الأثواب ... ارتديت أحدها .. فضضتُ شعري فستر ما كشفه ثوبي وجدتني فاتنة .. وجدت إجابات لأسئلة شغلتني .. لماذا يتشدق أبواي ليلاً ونهاراً بالخُطّاب الذين يتلاحقون عليَّ ولا أعيرهم أدنى اهتمام ؟.

التقطتُ القلم لأدوّن ملحوظة، لكنه انسل من بين أناملي، حين بهرني غسق الليل وهو ينزع يده من النهار كأنه رجل مسن يتوارى خلف الحُجب .. لكنه قبل أن يمضي لكزني لأنظر في غدي.